Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد أفاد السياب من مرجعية واقعية، ومزج صوراً من خياله، بتلك الالتقاطة الواقعية العابرة . . فكان (بائع العتيق) من حديد ورصاص، هو الشخصية التي جسّد من خلالها السياب مهنة الحرب أو الموت والدمار.

ولكن هذه الشخصية عامة غير مشخصة بمزايا ملامح . فهي بدون اسم او عمر أو وجود قصصي، فالمهم لدى السياب هو ما تؤديه من وجود ذهني أو فكري . فقد جعلها تقابل وجود الأطفال . . ويريد من قارئه ان يرى هذا البائع كما يراه هو : رمزاً للدمار والفناء :

(حديد . .)

وأصغي إلى التاجر،

واصغي إلى الصبية الضاحكين

وهكذا يتقابل الوجودان : تاجر يعلن عن مهنة بيع الحديد . . وصبية يضحكون بسعادة وبراءة .

وعلى أساس هذه المفارقة تقوم (الأسلحة والطفال) بدءاً من عنوانها، وتندرج فيها صور جزئية طوّرها خيال الشاعر ليكرّس هذه المفارقة . فالأم تبيع سرير زواجها ليغدو شظايا تهدّ المهود والأسرّة إذ تسقط عليها ! ولكن القصيدة تستدير عند منتصفها، لتظهر نبرة الإصرار والعزيمة على أن يحل السلام محل نداء الحرب، كي تنتصر الحياة على الموت . فيقسم الشاعر أن تظل دواليب الأعياد تدور، ويرقى بها الانسان إلى عالم النور حيث يكون الرصاص بشارة لكون جديد.

ويمكننا أن نوجز ملاحظاتنا على مطولة السياب بأنها [1] :

1 ـ اعتمدت الأفكار والتجريد الذهني لتوصيل الإحساس بضرورة السلم للعالم، وتنازلت بذلك عن التجسيد القصصي .

2 ـ ساد فيها الوصف بسبب قوة المنظور الغنائي الذي ميّز وجهة نظر الشاعر السارد، فكان الوصف يطغي على السرد دائماً .

---

(1) مطولة (الأسلحة والأطفال) منشورة ضمن : ديوان بدر شاكر السياب، المجلد الأول، ص563 ـ 591.